

## ازدياد السرقات والجرائم بعد تدهور الوضع المعيشي ميشال سبع: الغني لا يشبع والفقير يكتفي بالقليل

في حالات الضيق هناك ردود فعل لدى الانسان للدفاع عن نفسه وعن وجوده هو وعائلته. طبعا، يختلف مضمونها بحسب التكوين التربوي وغط العيش الذي نشأ عليه الفرد. منهم من يقدم على السرقة والقتل، في حال اضطر الى ذلك لتأمين لقمة عيشه. منذ تدهور الوضع المعيشي في لبنان، ازدادت السرقات والجرائم وحالات الانتحار



الاختصاصي في علم الاجتماع السياسي البروفسور ميشال سبع.

عندما يهلك الوجد قلوب الناس تستشري السرقات في المجتمع. علما ان للسرقة وجهين، وجه قانوني واخر اخلاقي. ما قبل الانهيار المالي كان الانهيار الاخلاقي الذي نتج منه واقع لم يشهده التاريخ الحديث للبنان حتى في احلك سنوات الحرب، ولا بد من تأقلم الناس معه. اذ لا وجود للافق في الوقت الحالي على الرغم مما يقال عن ان اللبنانيين في الخارج لن يتركوا اهلهم للجوع، حتى الدول الصديقة للبنان لن تسمح بذلك. في الوقت المنتظر، هل سعت جهة ما الى ايجاد وسيلة تساعد على كشف حقيقة ما يعيشه اللبنانيون داخل جدرانهم الاربعية، حيث يفضلون الصمت على الشكوى، ولبن ستكون الشكوى ومن سيسمعهم؟ فالكل مودوع.

هناك وجهة نظر تقول ان الغني لا يشبع اما الفقير فيرضى بالقليل لانه اعتاد على تردي حاله، ما يعني عدم تأثره بالضائقة المعيشية التي لن تهلكه. فاللبناني قادر على الاستمرار في هذا الواقع 50 عاما من دون ان يحدث اي تغيير فيه.

في لقاء مع "الامن العام" يتحدث الاختصاصي في علم الاجتماع السياسي المشرف في المعهد العالي للدكتوراه البروفسور ميشال سبع عن هذه القضية، ويتناول الاسباب التي ادت الى تفاقمها بعد ثورة 17 تشرين الاول 2019.

■ مع تدهور الوضع المعيشي في لبنان بعد عام 2019 ازدادت السرقات والجرائم وحالات الانتحار، من الذي يلجأ الى هذه الوسائل في الازمات المصرية؟

□ نتحدث بداية عن السرقة كفعل فهي ذات وجهين، وجه قانوني وآخر اخلاقي.

الثانية هي في فعل السرقة بتحقيقها عمليا. في الوصايا العشر هناك ذكر لما اقوله، لا تسرق ولا تشته امرأة غيرك. مما يعني ان هذا "الاشتهاء" يدخل في خانة السرقة التي لا تتحقق فعليا الا بعد تنفيذها. اقول هذا الكلام للدلالة على ان عمليات السرقة بهذا النوع المزدوج، اصبح واضحا في لبنان بشكل لم يعد يعتبر المواطن ان هناك سقفا للصدقية في الحياة، خصوصا مع جهات كان من المفترض ان تكون مثالا للصدق والامانة، واطع بالذکر هنا الناس التي خسرت اموالها وودائعها في المصارف. لذلك يصبح كل شيء مبررا للسرقة. مثلا، الموظف الذي يقبل بالرشوة هو سارق. لكن السؤال هنا متى تستشري السرقات في المجتمع عندما يصبح الوجد اكبر؟ فالشخص الذي فقد بصره بعد

”  
تستشري السرقات  
في المجتمع عندما يصبح  
الوجد كبيرا  
“

مشاركته في تظاهرة، سيعتبر سرقة مصرف او مؤسسة رسمية امرا سخيفا امام ما سرق منه من حياة مهمة لوجوده. حتى التحطيم والتخريب في اثناء التظاهرات يدخل في خانة السرقات باعتبار ذلك تطولا على مال لا يملكه الانسان. لذا اقول، بعد سرقة الليرة بتدني قيمتها وقيمة الرواتب معها، بحيث لم يعد رب العائلة مع هذا الواقع قادرا على شراء الحليب لاطفاله ولا الدواء الملزم لحياته او لحياة احد افراد عائلته، بل سيكون هذا الشخص مستعدا لسرقة الكنيسة او المسجد من اجل اطعام اولاده.

■ اذا اعتبرنا هذه الافعال ردود فعل على تدهور معيشي طاول الجميع من هو المهيا تكوينيا، اي من الناحية النفسية، لارتكاب السرقات ومن هو غير المستعد للاقدام على افعال كهذه بالاستسلام للامر الواقع، الامر الذي قد يؤدي ببعض منهم الى الانتحار؟ □ المسألة هذه ليست رد فعل فقط، بل هي دفاع عن الحياة وعن الوجود. فاللبناني لم يعد قادرا على العيش ببساطة في بلد كان معتادا فيه على العيش برفاهية. على الرغم مما نحن فيه نجد المطاعم والمقاهي مكتظة بالناس، لأن الشباب والشابات يملكون المال لتمضية الوقت في هذه الاماكن، اطلاقا، بل لانهم يحتسبون ما بقي في جيوبهم من اجل عيش لذة عابرة بعد احساسهم بأن احلامهم سرقت منهم فكفروا بالحياة. اكبر سرقة تعرض لها الشعب اللبناني هي سرقة احلامه وغده. في عودتنا الى الفكرة الثانية المطروحة، اقول من كان يعيش في فقر مدقع ما قبل هذه المرحلة لن يجد الامر مهلكا له، اما من اعتاد على العيش ببخوثة وكان المستقبل مشرقا بالنسبة اليه، فسيشعر بأنه في ظلام وضييق نفسي ومادي. المتأثر من هذه الازمة المعيشية هو امام خيارين، اما الهرب من هذا الواقع بالهجرة عن البلد كما يحصل حاليا او التأقلم مع حاضره. منهم من سيحاول السرقة بطريقة مباشرة او غير مباشرة. لكن ان يصل هذا الشخص الى الانتحار هربا من واقعه، فانا اعتبره جبانا كونه ينتقم من نفسه لا من الذين اوصلوه الى هذا اليأس. الشجعان ◀

### المقال

## حقاً... إننا ضي غابت

مؤسف هذا التخلي عن اللبنانيين، حتى العائلة التي كانت في التكوين الاجتماعي لهذا البلد هي الداعمة لافرادها في الازمات المصرية، انكفأت اخيرا وتراجع تأثيرها، فالكل خائف على نفسه.

الجوع والخوف يكفران الانسان، لا جدال بازاء هذه الحقيقة. اما ما هو افزع من الجوع نفسه فهو الخوف منه، ولا نقاش حول ذلك. الانسان الخائف هو شخص مرتبك دوما يخطئ في كل ما يقدم عليه ليصبح الانحراف امرا حتميا لحاله. معروف ان لكل انحراف في المجتمع اسبابه التي تدفع الى الجريمة، كالاتجار بالبشر والسرقة والقتل اذا اقتضى الامر.

في هذه الايام السود الالباء يتألمون، بداية من خجلهم من انفسهم امام اولادهم ومن عجزهم عن ايجاد اجوبة مقنعة تؤكد لهم ان ما يعيشونه حاليا ليست الحياة، بل ازمة وستمر. في هذه المحنة لم تعد الاحاديث بين الالباء واولادهم متعلقة باحلامهم بالغد وبطموحاتهم المستقبلية وبتعزيز مواهبهم التي تجمدت، بل بسؤال واحد متكرر، ماذا سنأكل اليوم؟ ان يصبح محور الحياة اليومية هو الحديث عن لقمة العيش في حال تأمنت لدى كل العائلات اللبنانية، فهذا يعني انكسار الانسان وانهزامه امام اولاده. فالاب لم يعد في نظرهم، هذا البطل القادر على انتشالهم من قعر البحر. حقا، اننا في غابة. القوي فيها يأكل الضعيف، ماذا؟ بما يملك من مال يكفيه لتجاوز هذه المحنة من دون الحاجة الى احد. فظيع ما ينتظرنا ما بعد هذه التجربة المهلكة انسابا التي تحولت الى فرص مؤاتية للانتهازين لاستغلال ضعف الانسان. ازمنا الحالية ليست مقتصرة على السرقات وعمليات القتل والانتحار فقط رغم فظاعتها، فهناك جرائم تحدث في حق الانسان من دون ضجيج اجتماعي باستغلال قهره، عل ذلك يجبره على الاستسلام لتقديم ما لم يقبل بتقدمه ما قبل سقوطه في العجز.

اللبناني، في الاساس، تاجر وها هو اليوم يؤكد مجددا براعته في هذه المهنة بالمتاجرة باخيه الانسان على كل الصعد. نحن امام معركة من نوع آخر لم نخضها من قبل ولم نعرف بوجودها في الحياة اساسا، وقد وضعنا امام خيارين لا ثالث لهما، اما لقمة العيش او الكرامة الشخصية وعلينا ان نختار.

نحن حاليا ندفع ثمن اخطاء الغير، اخطاء من جعلوا المال في مطلع تسعينات القرن الماضي عصب الحياة في لبنان والحافز الاساس لتحريك عجلتها ما بعد الاتفاق على طي صفحة الحرب. الخطأ الذي ندفع ثمنه، هو عدم وقوف الجميع بقوة في وجه هذا التيار الذي جرف معه عددا كبيرا من الناس بشكل تحولوا معه الى تجار، لا للسلع بل للانسان.

ماذا نتفعلنا المناظرات التلفزيونية اليومية ما دامت لا تطعم جائعا ولا تضمجد جرحا موجعا ولا تؤمن دواء لمريض. بالمناسبة، اين هي الجمعيات الاهلية، أم يحن دورها بعد؟

نحن كشعب آمن بهذا الوطن، لنا الحق في العيش الكريم ونستحق ذلك بجدارة. فلا قيمة للاوطان حين يكون الانسان فيها مذلولاً.

حقاً، اننا في غابة.

دينير مشنتاف

denise.mechantaf@gmail.com



## المديرية العامة للأمن العام



## تضحية خالصة

■ ما الذي نتوقعه في حال استمر هذا الانهيار، هل ستزداد الانحرافات في حال تفاقم الوضع المعيشي وازداد سوءاً؟ □ البلد كله منحرف. ما قبل التحدث عن الانهيار المالي في لبنان، علينا التحدث عن الانهيار الاخلاقي فيه. التدهور الاقتصادي الذي نعيشه هو نتيجة السرقات وليست السرقات هي نتيجة هذا التدهور. سيبقى الوضع على ما هو عليه، لا وجود لافق حالياً ولا امكان للثورة على هذا الواقع. اللبناني لا يثور، يصرخ ويشتم فقط لأنه لا يريد سفك الدماء. اللبناني انسان مثقف كان بلده مستشفى الشرق وكذلك سياحته ومصارفه، لدينا رصيد كبير ليس سهلاً استهلاكه في الشارع. مَنْ آمنوا بالثورة بعد اندلاعها في 17 تشرين الاول 2019 شعروا بعد انخراطهم فيها بانهم يحاربون طواحين الهواء. لبنان بلد حضاري، ليس سهلاً على الانسان فيه اللجوء الى حمل السلاح او التعامل مع الاخر بشهر سكين في وجهه. اللبنانيون في الخارج، وهم كثر، لن يتكروا اهلهم للجوع، حتى اصدقاء لبنان لن يسمحوا بذلك. كل ما يحدث حالياً من تدهور معيشي هو للتهديد والضغط على الناس لالهائهم بلقمة عيشهم بغية اسكاتهم وابعادهم من فكرة ان يثوروا مجدداً باغلاق الساحات والطرق كما كان يحصل بعد ثورة 17 تشرين، وقد نجحوا في ذلك. فالكل يتساءل اليوم عن انكفاء اللبنانيين الموجودين من واقعهم المعيشي المتزدي، ويسألون لماذا لا يتظاهرون حالياً احتجاجاً على هذا التزدي في حالهم على كل المستويات؟ لانهم يبحثون عن وسائل لتأمين لقمة عيشهم. منذ اندلاع ثورة 17 تشرين كان التركيز على هذا الهدف. ما خيب امال الناس هي الاحزاب المعارضة التي لم تتمكن من استقطابهم، علماً ان هذا هو دورها في كل الدول، بعدما تبين لهم انها جزء من السلطة، وان لم تكن فيها حالياً فهي تسعى اليها. بصراحة، يستطيع اللبناني الاستمرار في هذا الوضع 50 عاماً من دون ان يحدث اي تغيير في واقعه.

د. م.

## الانتحار 2019 - 2020 - 2021

عدد حالات الإنتحار	السنة
170	2019
150	2020
54	2021 لغاية نهاية أيار

الجرم / السنة	2021 لغاية نهاية أيار
صافي السيارات المسروقة	435
صافي السيارات المسلوقة	22
نشل	210
سرقة	2553
سلب دون سلب سيارات	299
قتل	64
انتحار	54

« حين ينتحرون ينهون حياتهم من اجل عقيدة يؤمنون بها، في هذه الحال فقط يصبح الانتحار شجاعة.

## أكبر سرقة تعرض لها الشعب اللبناني سرقة احلامه وغده

■ هل تعتبر هذه الميول الانحرافية مشكلة في الجينات والسجل التاريخي للعائلة؟ منذ سنوات صرح اختصاصي في علم الجريمة بأن العلم عاد واكد نظرية المجرم بالولادة، ما هي وجهة نظرك في هذه المسألة؟ □ لا أو من بهذا الكلام ولا حتى بالرابط بين ارتكاب السرقات والجرائم والانتحار بالجينات، المشكلة ليست وراثية، بل هي مرتبطة بالتربية والبيئة التي ينمو فيها الانسان. العائلة الفنية لن تعطي للمجتمع سوى فنانيين، الامر نفسه في السياسة والسرقة ايضاً. جذور هذه المشكلة هي في التكوين التربوي وطمط العيش الذي يؤثر على توجهات الانسان وخياراته في الحياة.

■ هل الاقدام على السرقة وارتكاب الجرائم من اجل تأمين لقمة العيش مقتصر على الطبقات الفقيرة فقط؟ □ لقمة العيش مسألة نسبية. هناك مَنْ يعتبر ان الحصول على رغيف خبز وزيتون امر كاف للحياة. في المقابل، هناك من يشعر بأنه فقير في حال لم يكن لديه سيارة للتنقل ولا يمكنه السفر الى اي بلد يريده، هذا نمط عيش. لذلك اعتبر الفقر والغنى مسألتين نسبيتين. الغني هو في جوع دائم ولا يشبع، فيما الفقير نراه مكتفياً بالقليل. لذا، ارى سرقات الاغنياء اقوى بكثير من سرقات الفقراء. في حال اضطر الفقير الى السرقة يكون في حال الدفاع عن النفس من اجل البقاء.